كانت توجد في منطقة « الثورة » مستعمرة يهودية كبيرة هي « المطلة » ، ومسكنان كبيران بجوارها للعمال . وكان عدد السكان اليهود في المنطقة يقدر ببضع مئات من الاشخاص ، هرب العدد الاكبر منهم في بداية « الثورة » ، مع ان قادتها شددوا في تصريحاتهم بانهم لا يفكرون بهذا النوع من الحرب ضد « اليهود » ، وبأن علاقتهم مع اليهود من السكان الاصليين لا زالت علاقة طيبة كما هو الحال من قبل ، وبانهم يكافحون ضد الفرنسيين فقط ، وينتفضون ضد الذين يريدون قسرا اقامة نير السلطة الاجنبية على الفلاحين .

ويكمل شليستر روايته قائلا : ان هذه التأكيدات العربية لم تمنع النقيب العسكري الانجليزي « ترومبالدور » من قيادة العمال اليهود المعميين بالشوفينية في سبيل « حماية شرف الراية اليهودية » . وفي غمرة كفاح الفلاحين غير المالكين في سبيل ارضهم وحريتهم وقف « رواد » و« ابطال » الاستعمار الصهيوني الى جانب المحتلين الفرنسيين، وساندوا مضطهدي الفلاحين.

هؤلاء الرواد انفسهم سيحملون هذه المهمة على عواتقهم ، ويأخذون مسئولية اضطهاد الفلاحين العرب وطردهم من ديارهم.هذه القصة تعبير مكثف عن موقف العرب من جانب وموقف الصهاينة في الجانب الاخر : العرب يعلقون ان « اليهود » لن يمسهم سوء ، غير « الابطال » و « الرواد » زعماء « الاشتراكية الصهيونية بتوجيه نيران اضطهادهم ضد العرب .

وتمر سنوات ، وتكشر الصهيونية أكثر عن نواياها ، وتتبدى هذه النوايا على حقيقتها ، وتبدأ الخطوات لاعداد فلسطين لتكون « الوطن القومي لليهود » ، أي للصهاينة . فهل يتغير موقف العرب تجاه « اليهود » ؟

لنواصل بحثنا ، في محاولة للرد على هذا التساؤل معتمدين على الوثائق والوثائق وحدها .

في مذكرة قدمتها اللجنة التنفيذية الى وزير المستعمرات البريطاني بتاريخ ٢٥ نيسان (ابريل) ١٩٢٥ ، نقرأ ما يلي(١٧):

« ان العرب وهم في فلسطين يطلبون حقهم في الحكم التشريعي ، لم يريدوا قط ان يفهموا حقوق اليهود الذين يساكنونهم ، ولكنهم يريدون أن يتمتعوا بحقهم باعتبار أنهم أكثرية ساحقة في العدد والمصلحة ، وباعتبار أنهم وعدوا بوعود صريحة ، وباعتبار ان عهد جامعة الامم يخولهم ذلك مع حفظ حق اليهود الوطنيين في الاشتراك في الادارة والتشريع بحسب نسبتهم ، اما اليهود المهاجرون — أي الصهاينة — فيمكنهم ان يتركوا فلسطين راجعين الى بلادهم ، كما يقول تقرير للجنة(١٨) نفسها مرفوع الى لجنة الانتدابات في عصبة الامم في أيار (مايو) ١٩٢٧ ، وذلك حتى « لا تصيبهم مصائب هم المسؤولون عنها » ببقائهم في ارض ليست لهم ، وفي وطن ليس من حقهم . وهكذا فلا تهديد ولا وعيد من جانب العرب ، وانما مجرد تحذير فقط من النتائج التي يمكن ان تترتب على استمرار « الصهاينة » في البقاء في فلسطين ، واستمرار افواجهم الجديدة في التدفق عليها .

ويزيدنا رئيس اللجنة التنفيذية ، موسى كاظم باشا الحسيني ، توضيحا لهذا الموقف العربي تجاه « اليهود » ، فيقول في حديث صحفي في العام نفسه(١٩)، حين سئل عن مدى الميل عنده للتفاهم مع « اليهود » ، يقول : « لهذه المسألة وجهان : الاول : اننا نقبل الوطنيين على الرحب والسعة ، لهم ما لنا وعليهم ما علينا ، ولكننا لا نقبل مبدأ الوطن القومي ، أصلا كفكرة سياسية تنطوي على تغلب اليهود وطغيانهم على الوطن . وانما يمكن اذا قامت في البلاد حكومة دستورية مسؤولة ان يسن قانون للهجرة ، ولا مانع عندئذ ان يهاجر اليهود الى فلسطين في حدود القانون وعلى قدر موارد البلاد الاقتصادية .

«واليهود يزعمون أنهم يريدون التفاهم والتسوية ولكن دون مراعاة النسبة في الانفس والمصالح ، أعني أنهم يريدون أن تكون التسوية على أساس التناصف والمساواة ، وهم يعتبرون كل اليهود الذين يطمحون الى الهجرة وما زالوا خارج فلسطين او من مكث منهم في البلاد اياما فقط فلسطينيا وطنيا يجب ان يسوى بالوطني في كل شيء » .

كشف موسى باشا في هذا الحديث عن موقف أكثر مرونة ولينا تجاه الهجرة « اليهودية » ، فهو لا يطالب مثلا باعادة المهاجرين ، بل نلاحظ انه لا يمانع حتى في الهجرة المحدودة والمشروطة بالقانون، وعلى قدر موارد البلاد الاقتصادية ، اما الموقف من اليهود الوطنيين فواضح ومحدد ولا اخلال به : « لهم ما لنا وعليهم ما علينا » .

●